العدد(1425) السنة السادسة -الثلاثاء (3) شباط 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

# الروائي التركي حسين رحمي غور ينار : لنشرب نخب انقاذ شرف الانسان

احسان الملائكة

**حسين رحمي غوربنار ، ابن الياور سعيد باشا، من اشهر كتاب الرواية في تركيا الحديثة نشأ في رعاية جدته وخالته بعد فقد والدته في طفولته المبكرة، درس في استانبول ، اضطر سنة ١٨٨٠ الى قطع دراسته الجامعية في كلية العلوم السياسية بسبب علة اصابت كليته ، فانصرف الى العمل في دواوين الدولة. بعد اعلان دستور ١٩٠٨ ترك الوظيفة ليعيش على نتاج قلمه ، اولى رواياته «شيك» نشرت في مجلة «ترجمان الحقيقة» ثم شارك الكاتب احمد راسم في اصدار مجلة فكاهية فترة من الزمن ، بعد ذلك تتابعت رواياته في المجلات والصحف التركية المعروفة مثل: الزمان ـ الجمهورية ـ الوقت ـ اقدام..الخ، وذاع صيته وبيعت رواياته بأعلى الارقام القياسية ، احيل الى القضاء بتهمة «مخالفة الاداب» على اثر نشر روايته : «هل انا مجنون « في سنة ١٩٢٤ ، لكن المحاكمة سرعان ما انتهت باعلان براءته من التهمة .**

في سنة ١٩٣٦ انتخب نائباً عن مدينة كوتاهية ، لم يتزوج قط ، عاش منفرداً في داره الواقعة على تل عال في جزيرة «هيبه لي» القريبة من استانبول وفيها توفي سنة ١٩٤٤ عن ثمانين سنة.

فور وفاته نشرت الصحف التركية نعي الروائي الحاصل على أعلى الارقام في المبيعات بين الكتّاب الاتراك، ومما ورد في خبر الوفاة العبارة الاتية: «كانت الكلمات الاخيرة للفقيد حسين رحمي: اشبعوا قططي».

إن قراء حسين رحمي يمكنهم ان يتفهموا مضمون هذه العبارة احسن التفهم فمن منهم لم يقرأ ما كتبه عن القطة نازلي الظريفة ذات الشعر المبقع بلون القمح التي عاشت إثنى عشر عاماً في داره ووضعت ٣٦ قطيطة وكم تحدث اليهم في مقالاته عن مزاجها وعاداتها مثلما يفعل أي عالم متخصص في علم الحيوان ؟ ثم القطة «ساري» أي الصفراء التي اعتاد ان يناديها بصفة عينيها: يا عيني العسلية ساري، هذه كانت رفيقته الدائمة التي لاتفارقه ، وكانت ترقد فوق ركبتيه حتى حينما يجلس الى مكتبه للكتابة ، ولم يكن من عادة «ساري» ان تتجول في الطرقات مثل بقية القطط ، لكنها في يوم وفاة حسين وحتى رفضت الدخول الى البيت ، فلما خرج المشيعون بجثمان الفقيد ليودعوه مقره الاخير سارت وراء الناس وقطعت معهم المسافة الطويلة بين الدار وشاطئ البحر ، ثم وقفت هناك وحيدة كاسفة البال ، ولم تفلح كل محاولات اهل الفقيد في اعادتها الى البيت الى ان حضر الكاتب «حلمي» صديق حسين رحمي الذي استطاع اقناعها، فرافقته راضية بالعودة، والقراء الاتراك يعرفون ايضا القط «فندق» الجسور، ذا المزاج غير المعهود في بني جسنه فمن ذلك انه كان يرافق حسين رحمي كلما خرج متنزهاً في اطراف الجزيرة، فاذا دنت عربة او مر كلب نفش «فندق» شعره وتحفز للوثوب على «العدو» فكان سكان الجزيرة ينظرون متعجبين وينادون القط» هيه فندق.. هل ستحمى سيدك من الخطر؟»

في امتعة حسين رحمى وجد اهله حزمتين مربوطتين ربطاً محكماً، كان في الاولى مئة من القفازات المنسوجة باليد وفي الثانية عدد كبير من القبعات المحوكة بخيوط الصوف، ذلك ان حسين رحمي كان من هواة الحياكة اليدوية ، يقضي بها ساعات فراغه حين تتعبه الكتابة ولايجد ما يشغل به نفسه كان يتقن جميع ضروب الحياكة بالابرة المعقوفة ، ليس ذلك فقط بل لقد برع في التطريز ايضاً، فكانت مفروشات داره من صنع يده، والقارئ قد يتساءل عن سر عدد القفازات اليدوية، و الواقع ان حسين رحمي كان لايستطيع مغادرة الدار قبل ان يخفي يديه داخل زوج واحد من تلك القفازات. أما في داخل البيت فهو لايفتح مقابض الابواب الا اذا كانت يده داخل قفاز او أي قماش اخر، وربما كان هذا الوسواس هو سر عدم زواجه، لاسيما ان احداً لم يسمعه شاكياً عزوبته، او متذمراً من طرز حياته، ثم ان داره كانت تامة النظافة، ولاتقل عن دور أمهر ربات البيوت أناقة وحسن تنظيم ، على ان قدرات حسين رحمي لم تقف عند هذا الحد، فقد عرف بين اصحابه وجيرانه بالمربيات ، الشهية والسلطات الفاخرة التي كان يحسن اعدادها بشكل مدهش.

على ان هناك جوانباً اخرى من حياة حسين رحمي ظلت مجهولة لدى قرائه فكم منهم على سبيل المثال، يعلم انه واصل استعمال الدراجة الهوائية في روحاته وغدواته مدة خمسين عاماً أي حتى بلوغه سن السبعين؟ بل كم منهم يدري انه حصل على جوائز في سباق الدراجات؟

اما كيف بدأ ولعه بالدراجة فان لذلك صلة بالعلة التي اصابت ركبته في سن الشباب وكان طبيبه يعتقد ان امتطاء الدراجة يساعد على تخفيف الالام المتسببة عنها.

والناس ايضاً لايعرفون أي شيء عن شغف حسين رحمي بفن الرسم وانه اعتاد ان يرسم المناظر الطبيعية والحياة الجامدة ، وبين الرسوم التي تركها، لوحتان «بورتوت» لشابتين غير معروفتين لدى أي من اصحابه، الا ان الجهد المبذول في رسم الوجهين يوحي بان لكل منهما مكان اثيرة في قلبه ، ومن الامور التي اثارت تساؤلات الناس حول حياة حسين رحمي موقع منزله الذي كان يقوم على قمة تل مرتفع، حتى لتبدو الدار وكأنها معبد بوذي معزول، وفي ايام الشتاء اذ يعتذر السير على الجليد في ذلك الموقع كان الكاتب يختفي عن الانظار لمدة قد تتجاوز الاسبوع ، مفضلاً الانزواء داخل منزله الدافئ ، وكلما احس بالملال خرج الى الشرفة ومضى يتأمل الظلال النائية لمدينة استانبول الجميلة، ولو تجاسر احد وسأله عن اللذة التي يجدها في ملازمة الدار ايام الشتاء البارد ، فانه كان يجيب بابتسامة هادئة:

. أتأمل مناظر استانبول من بعيد، أسلم واحسن من خوض ثلوجها.

وهكذا فانتهاء الشتاء كان يعني عند حسين رحمي الحركة والرياضة ، فهو لايفتأ يتنقل بدراجته بين ضواحي استانبول النائية ، محاولاً اكتشاف مكامن السحر والجمال في المواضع التي لايخطر لأي من الناس أن يلتفت اليها او يعبأ بها، ومن ناحية اخرى كان يحرص على زيارة دور السينما التي تعنى بعرض افلام الطبيعة ، وعجائب عوالم الحيوانات والنباتات وكان مولعاً بشكل خاص بالافلام التي تصور سحر الغابات والجبال ومنابع المياه وخفايا البحار في ابعد اطراف الكرة الارضية وكان يستمتع أشد الاستمتاع بمناظر براري افريقيا التي لم تمتد اليها يد العمران بعد، ويسعى الى مشاهدة جميع الافلام التي تدور حول مثل هذه المواضيع الشائقة.

## ـ مكانة حسين رحمي في الأدب التركي

خص حسين رحمي مسقط رأسه ومدينة استانبول واهلها بعنايته واهتمامه البالغين في جميع آثاره، فهو معني بحياة وبمشاكل الاستانبوليين ، مشغول بتسليط الاضواء على الجوانب السلبية في شخصياتهم، وكشف النقاب عن الخرافات والاوهام التي تلف عقول بعضهم وتطفيء وهج قلوبهم، اما بقية المدن التركية فلا وجود لها في أي من رواياته او كتاباته، فلقد كان حسين رحمي مصور الشخصية الاستانبولية بلا منازع.. اما عن الطريقة التي اتبعها في تحقيق هدفه، فانه استخدم الدعابة والهزل وحتى الهجاء احياناً كوساطة ناجحة في انجاز مطلبه او مقصده في الاصلاح الاجتماعي الذي كان يتمناه وعرف عنه انه كان يحسن وضع الكلام المؤثر على ألسنة أشخاصه ويوفق أشد التوفيق في رسم اصدق الصور للاحداث اليومية الجارية، معتمداً على اسلوب الفكاهة والمزاج، كذلك اشتهر بقوة ملاحظته لأدق الاشياء واخفى الحقائق ، فهو اذن من كتاب الواقعية الاجتماعية وقد آمن بان الفن ينبغي ان يكون في خدمة المجموع والمجموع لاينبغي له ان يتناقض مع الفرد.

أن اشهر روايات حسين رحمي «حادثة لاميثل لها» ظهرت سنة ١٩٦٩ عن هذه الرواية يحدثنا ابراهيم التتاري: «دخلت الدولة العثمانية منذ اواخر القرن التاسع عشر مرحلة جديدة في تاريخها بعد انحسار النظام الاقطاعي في البلاد مفسحاً المجال للرأسمالية الجديدة، وظهور الطبقة الوسطى فانضمت تركيا بهذا الى النظام الرأسمالي العالمي، ونتيجة لهذا التغير المهم تعرض المجتمع التركي لتبدلات وتطورات في بنيته، وظهرت تيارات سياسية وفلسفية واجتماعية وجمالية تعكس مشاكل وأحوال المجتمع الجديد، وفي هذا الوقت تشكل الادب التركي الحديث ثم بلغ مرحلة ازدهاره في اوائل القرن العشرين، حتى قارب في بعض الحالات أن يرقى الى مستوى الاداب العالمية المعاصرة، ان حسين رحمي غورينار هو احد الكتاب المبدعين الذين مثلوا الادب التركي في تلك المرحلة. وروايته: حادثة لامثيل لها» أحسن أنموذج لذلك الادب، وتقع احداث الرواية في اثناء الحرب العالمية الاولى حين بدأت المدن التركية تواجه ضروباً من المشاكل الجديدة التي لم يكن لها بها سابق عهد وبطل الرواية «الكاتب علوي» كان يتكلم بلسان حسين رحمي داعياً الى تحديث نمط الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاتجاه نحو الديمقراطية الحقة، والسعي الى توطيد اركان نظام صحي الفكر لاتزعزعه الاعاصير ولاتهزه المفأجات».

في رواية «حادثة لامثيل لها» تبرز الشخصيات في صور شديدة الواقعية ، فالحاج فرهاد وحافظ اسحق، ومدحي بيك ، يمثلون تجار البورجوازية التركية، وقد جعلت شخصية مدحي بيك رمزاً لجماعة الاتحاد والترقي التي حكمت تركيا بين سنتي: ١٩٠٨.١٩١٨.

وكان هم حسين رحمي ان يظهر بوضوح عمق الهوة التي تفصل بين طائفة التجار والاغنياء المرفهين من جهة والجماهير الشعبية الواسعة من جهة اخرى، فالاحوال الاقتصادية لهؤلاء ظلت ، طوال سنوات الحرب العالمية الاولى تسير من سيئ الى اسوأ ولم يفت حسين رحمي ان يوجه الانظار الى مدى الحقد الذي راح يأكل قلوب المحرومين من الفقراء ضد المتخمين من الاثرياء الفاسدين. وينادي حسين رحمي في روايته، بالعدالة الاجتماعية والتناغم بين الشعوب جميعاً ويشن هجوماً عنيفاً ضد مروجي الخرافات والأوهام الساذجة وهم الذين ينتفعون بسيادة الغفلة والجهالة بين البشر وهو حين يناقش هذه القضايا جميعاً يبدو فيلسوفاً انساني النزعة واسع الافق ، يدعم اراءه المتسامحة بفكر نير وذهن حصيف.

ان رواية «حادثة لامثيل لها» على صغر حجمها عمل ادبي ابداعي اصيل ومع انها ذات طابع بوليسي الا ان ذلك ما كان الا وسيلة اتخذها المؤلف من اجل ايصال المحتوى الاجتماعي للرواية الى نفوس القراء وقلوبهم ، ان التوجه الاساسي لهذه الرواية كان فضح الذهنية العمياء البليدة وانانية الطبقة التي كانت تهيمن على مقدرات الناس ومصائرهم في ذلك العهد، ممثلة في شخصيتي الحاج فرهاد وصاحبه اسحق الذين بلغ من تعصبهما لمعتقداتهما البلهاء حداً خرجا به على كل حدود المعقول، ففي فترة قصيرة يفقد ثلاثة من افراد العائلتين حياتهم، بسبب الاصابة بعدوى الانفلونزا الاسبانية السارية ، وبدلاً من تقصي أسباب المرض ودراسة وسائل الوقاية والعلاج يكتفي الرجلان المتزمتان برد البلاء الى القضاء والقدر معلنين الاستسلام التام، مبشرين بعدم جدوى مقاومة غضب الله، وبذلك الاهمال المتعمد يساهمان في نشر العدوى، ويتسببان في زيادة عدد الاصابات بين الاطفال الابرياء ، ينتهز رجل محتال فرصة الغباء الفظيع لهذين التاجرين فيوفق في ايقاعهما في حبائل مكره ودهائه وتكون بقية احداث الرواية شرحاً للمصير المؤلم الذي ينتظر امثال هؤلاء المتخلفين ، هل يكتفي حسين رحمي من هجائه الاجتماعي بهذا القدر؟ كلا هناك ايضاً «الحاج خورشيد» الذي هو الخرافة مجسدة، الحاج خورشيد المسكين يرتعب في الليل من اشتعال عود كبريت لان النار تتراءى له بصورة شيطان رجيم ينفث اللهب من فمه الجهنمي ، وهو يحوقل ويبسمل مئة مرة اذا وقع نظره على فتى وفتاة يستريحان على مقعد في الطريق ، فلا بد ان تكون «الخبيثة» جنية تنفث في العقد لتمسخ الولد الذي بجانبها حيواناً ابكم!!

واذ يدنو من الحاج خورشيد نشالان بقصد سرقة حافظ نقوده ، يصرخ فزعاً اذ يخيل اليه ان القيامة قد قامت وان زبانية جهنم تلاحقه فقد آن وقت الحساب!!

وهناك ايضاً شخصية «أبدال ولي» الشحاذ الأبلة القذر، الذي ارتفع في عيون اهل البلدة الى ولي قدسي تقع على يديه «الطاهرتين» أسنى الكرامات» ان حسين رحمي حين يرسم أمثال هذه النماذج البشرية البدائية يكشف لنا عن المهاوي الخطرة التي يمكن للعقل البشري ان ينزلق اليها في ما اذا اسقط المجتمع ضحية الجهالة والتأخر والانغلاق.

في الفصل الختامي للرواية نتوصل الى مغزاها الحقيقي من خلال الحوار التالي الذي يدور بين الكاتب نزهت علوي ، والقوميسير شناسي:

.لنشرب نخب انقاذ شرف الانسان.

.يبتسم القوميسير ويقول:

. تتمنى انقاذ شرف الانسان ، ترى من أي خطر ستنفذه؟

. ايضا من الانسان!

. لكن الا ترى ان الطبيعة ذاتها تعلم الانسان الظلم بل الوحشية؟

أليست القسوة هي القانون الاول السائد في عالم الحيوان والنبات؟

. انا معك في هذا، لكن عليك ألا تنسى ان الحيوانات والنباتات ليس لديها أديان سماوية ولا انبياء ولاكتب منزله ثم انها لاتملك مؤسسات ضخمة للعدالة يديرها حكام وقضاة متبحرون في القوانين.

وليس في عالم الحيوان سجون او دساتير او شعارات للحرية والاخاء والمساواة ، انت ترى ان المجتمعات الانسانية هي التي تتواطأ مع الموت والخراب ضد الانسان ذاته، وكثيراً ما وضعت القوانين وسنت الدساتير لمجرد حفظ مصالح فئة محددة من الناس لا تمثل الا نفسها! هل ترى هذه الستارة الفاخرة ذات الزخارف الحلوة والالوان المنسجمة؟

اقلب القماش وحدق في وجهه الثاني!! لن ترى غير كتل متنافرة من الخيوط والخرابيش لا انسجام بينها ولامعنى يجمعها، ان هذا الوجه الثاني للقماش غير منفصل عن وجهه الجميل البهي وانا ادعوك ياسيدي باسم العدل وباسم انسان الى التحديق في الوجه الآخر للمجتمع هناك في اسفل السلم حيث يعشعش الفقر القذر ويسود الجهل والفساد، اذهب الى هناك ثم تعال وحدثني عن حماة العدالة وابطال القانون!!

في فصل آخر من الرواية يزيح حسين رحمي الستار عن الوجه الآخر لاستانبول السعيدة متجلياً في عائلة «سفر افندي» التي يغوص اعضاؤها في بحر طام من البطالة والجوع والهموم، هنا نرى ونشاهد استانبول الاخرى التي يرفض المرفهون البطرون ان يطلوا على وجهها البشع الفظيع، هنا يستخلص القارئ جوهر الرواية التناقض الحاد المميز للمجتمع التركي ، يفضحه افراد ذلك المجتمع انفسهم.

تضم مؤلفات حسين رحمي المنشورة ٤٨ رواية، إضافة الى عدد من المسرحيات ، وبضع روايات مترجمة، وكتابين في النقد الادبي ، عدا مئات المقالات والحكايات القصيرة التي نشرت له في الصحف والمجلات، والرواية عند حسين رحمي لا تكتب لمجرد تسلية القراء. او اشاعة السرور في انفسهم، بل انها وسيلة من وسائل الثقافة ، وطريقة من طرائق التربية ، يقول: «بما ان الناس لايحبون قراءة الفلسفة فمن الواجب ان نطلعهم على افكار الفلسفة الضرورية لهم عن طريق الروايات والحكايات.

ويحدثنا الكاتب احمد حمدي تان بنار عن روايات حسين رحمي فيقول: «يبدأ الحوار الناجح في الرواية التركية مع حسين رحمي ،ففي رواياته نجد كل اصناف الناس، وكل اشكال المحاورات.. ان عظمة حسين رحمي الحقيقية تتجلى في قدرته على خلق الشخصيات الواقعية الحية، فأبطال رواياته يعيشون في محيطهم الطبيعي الاعتيادي بحيث لا نحسهم ابطال رواية من الروايات، وانما يبدون لنا كاشخاص معروفين عندنا ، نراهم معنا في المجتمع يومياً، ان حسين رحمي اشدّ الكتاب الاتراك معرفة بالشعب التركي، وحياة الناس في هذه البلاد، لكن اعظم انجاز له هو بلا شك ادخاله الشوارع والازقة التركية في الادب الحديث لهذه الامة بعد ان ظل الادب يترفع عن الغوص في حياة الشعب لمئات السنين.

وحسين رحمي في جميع رواياته ذو اتجاه اشتراكي مثالي، اذ كان يرى ان الفوضى الاجتماعية مصدر جميع الشرور ، وهو متخصص بتصوير حياة اهل المدينة الكبيرة ، وعلى الاخص استانبول التي لم تخرج رواياته جميعاً عن حدود اسوارها القديمة التي تحيط بها حتى اليوم، ثم ان حسين رحمي لم يسهم في الخدعة التي يصر عليها كثير من زملائه الكتاب بتزيينهم الحياة القروية، والتغني بجمال الريف، واحاطة أهله بهالة من الفضيلة، وكأن،هم سكنة الفردوس المفقود!! والواقع ان حسين رحمي لم يكن ممن يرضى لنفسه أن يغش الاخرين ، فلقد كتب الشقاء والبؤس على الريف التركي منذ مئات السنين، ولذلك رفض حسين رحمي ان ينساق في ما انساق اليه بعض أقرانه من كتاب الرواية في الدعوة الى الهجرة الى الريف وهو في حالته المتأخرة التعسة تلك.

لقد ظهر حسين رحمي غوربنار في فترة تحديث المجتمع التركي وترسم رواياته اصدق صورة للحياة وللناس الاتراك في ذلك العهد، ولقد شن حسين رحمي أعنف هجوم على التقاليد البالية والاعراف السقيمة التي كانت تسهم في شد عجلة المجتمع الى الوراء وتمنعه من مواكبة ركب الحضارة والتقدم، ولم يأل جهداً في فضح المافظين والمتزمتين الذين سعوا الى تخليد التأخر ، وتثبيت حالة الجهود، من أجل منع رياح التغيير من الهبوب على البلاد، التي طال سباتها حتى طمعت اوروبا باقتسامها، والتصق بها لقب «الرجل المريض» الذي ينتظر اعداؤه موته بفارغ الصبر، اخيرا فأن روايات حسين رحمي هي من دون ادنى شك، اغنى وثيقة لحياة الشعب التركي في النصف الاول من القرن العشرين من اشهر روايات حسين رحمي ما يأتي: النجمة ذات الذنب . المربية . صحائف من الحياة- الرغبة الاخيرة . الشهيد القائم من القبر. حماتي تصاب بداء الكلب . الخ.

فصل من احدى روايته:

## (النجمة ذات الذنب)

في سنة ١٩١٠ انطلقت اشاعة عبر اقطار الارض بان «المذنب هالي» الذي كان يقترب من الارض سوف يصطدم بها، مما اثار الرعب والاضطراب في قلوب البشر، بشأن هذا الموضوع كتب حسين رحمي غوربنار روايته «زواج تحت النجمة ذات الذنب» وفي ما يلي مشهد واحد منها:

. أمي هانم: أراني عاجزة عن عمل أي شيء، والبيت خال من لقمة واحدة لعشاء هذه الليلة.

. خيرية هانم: ماذا يهم الطعام والشراب يا امي ؟ عندنا بضع بيضات سيكون ذلك عشاءنا الم تسمعي بخطورة الحالة؟ وهذه النجمة ام ذنب تهدد الدنيا، ولا احد يدري ما سيكون.

. امي هانم تجري الى النافذة وهي تصيح:

. بدرية هانم.. ابنتي ..هيه..

. ماذا هناك يا امي هانم؟

. ابنتي خيرية تقول ان حالة «ام ذيل» صارت خطرة!

انها تتحدث وعيناها تفيضان معاً.

. بدرية هانم: الجميع يتحدثون عن «نجم خالتي» والواقعة مؤكدة ذات الذنب قادمة لتضرب الارض!

. تبيض شفتا مبروره ، وترتعد فزعاً «وتتوجه الى أمتي هانم، قائلة: متى يا خالة وكيف؟

يا الهي انا خائفة.

بدرية هانم تنادى جاراتها:

. اليّ اليّ ، ارجوك يا امتي هانم اعيدي ما قالته ابنتي لأننا نريد ايضا ان نعرف.

. أمتي هانم : كل العالم يتحدثون عن «ذات الذنب» يقال انها ستصدم الارض في شهر ايار الناس يستعدون منذ الان.

. بدرية هانم: يستعدون كيف؟

. خيرية هانم: بلغني انهم أعدوا المصاطب ونظموها في ميادين كثيرة منها سلطان احمد وبايزيد ..اجرة «الفرجة» اربعون قرشاً»

. بدرية هانم: لابد انها نكتة.

. خيرية هانم: بل ستكون أحسن من النكتة حين ستمطر السماء بوابل من الصواعق ، وتتهاوى الشهب فوق الرؤوس كالحالوب!

. مبرورة: ماما ماما ..هل سنذهب الى هناك؟

. امينة هانم: صمتاً ، اخوك نائم.

. امتي هانم: أرايتن ؟ انه شغل جديد للنساء وعبء اضافي على جيوب الرجال ، فالله اعلم بالشكل الجديد للخمار الذي سيظهر بالمناسبة ومن هن اللواتي يبادرن الى ارتدائه؟

. بدرية هانم: يقال ان « ذات الذنب « لو ضربت الارض فلن يبقى على ظهرها حي.

لكن لا احد يدري أهي كارثة تنتظرنا أم اننا مقبلون على اعياد وافراح؟

. خيرية هانم: بحسب بعض الروايات فان ذات الذنب ستصطدم بأرض الافرنج ، اما بلادنا فلن تمسها بأي اذى.

. امتي هانم: الحمد والشكر لله.

. بدرية هانم: وبحسب رواية أخرى فان ذات الذيل لن تتصادم مع أي شيء، كل ما هناك ان ذيلها الممتد سيبلغ الارض.

. مبرورة : سنربت على الذيل ونحبه !! انها لن تؤذينا.

. خيرية هانم: كيف لاتؤذينا ؟ ان ذنبها مسموم.

. بدرية هانم: يا ويلتا أهي افعى؟

. خيرية هانم: انها تنفث السم، ومن يلمسها بيده يتلف ، لهذا أعد الباشوات العدة للاختباء في الموعد المحدد وفي مخازن من الحديد جاهزة لهذا الغرض وسمحوا لكل انسان ان يستفيد من هذه المخابئ، على شرط ان يدفع ليره كاملة عند الدخول.

. أمتي هانم: ولماذا يصنع من لا يمتلك المال؟

. خيرية هانم: يا امي العزيزة ممن يعبأ بمن لا يملك المال؟

أمتي هانم: حمداً لله، عندنا حفرة عميقة، فاذا سوينا ترابها ستصبح شبيهة بمخازن الحديد التي عند الباشوات.

. بدرية هانم: جارنا «عرفان بيه» يعرف اسماء كل النجوم ذات الاذناب وهو دائم التحدث عنها، عنده كتاب مملوء بصورها وهذه النجوم بحسب ما جاء في الكتاب، لها مواعيد محددة تزور فيها الأرض، فبعضها يأتي كل عشر سنين او عشرين او خمسين او مئة سنة.

. امتي هانم: الهي اجعل مرورها سليما وأبعد أذاها عنا.

. مبرورة: انا ايضا اريد مشاهدة صور هذه النجوم يا ماما ، هل ذيلها مثل ذيل القطة؟

. امتي هانم: في ليلة من الليالي المقبلة ستأتي «ام الذنب» وترمينا بصواعقها ويمكنك ساعتئذ ان تشاهدي ذيلها!!

. بدريه هانم:»عرفان بيه» ارانا بيده صورة النجمة ام الذنب وقال» هي ذي الذنلة التي تنوي مهاجمتنا.

. أمتي هانم :يا فتاة ..كيف هي؟ صفيها بالله، في الاقل لنتعرف عليها.

بدريه هانم: هل يمكنني وصفها؟ أأقول انها شبيهة بفتاة البحر أم انها قريبة من شاة انقرة؟ ام لعلها مماثلة لقطة بحيرة وان؟!

لو شئت الاختصار ، فهي شيء يجمع بين كل هذه الاحياء!

وام عيناها فهما أشبه بلوزتين، واما شعرها النوراني فهو ناعم كالكتان ، ويتهدل على كتفيها حتى يبلغ قدميها!

. امتي هانم: أهي عجوز؟

. بدرية هانم واضح انها عجوز عمرها مكتوب عند عرفان بيه، لكني لا اعرف كم هو.

. امتي هانم: فلندع لها بطول العمر اذا لم تمسنا بأذى.

. بدرية هانم: ان لها اسماً..انتظرن..نعم تذكرت انه « نجمة خالتي».

. امتي هانم: ها قد جعلوا النجمة ذات الذنب خالة لهم، لا بأس لا بأس وعلى العين والراس.

انا ايضا سأجعلها عمتي ! لكن على شرط أن تبتعد عنا.

ملتقى الخميس الابداعي يحتفل بريسان الخزعلي

# تماسات من الوردة الى الغيمة

محمود النمر

في باكورة اعماله الابداعية احتفى ملتقى الخميس الابداعي الاسبوع الماضي بالشاعر ريسان الخزعلي لمناسبة صدور ديوانه الجديد (تماسات من الوردة الى الغيمة) وقدم الاصبوحة الشاعر والاعلامي احمد المظفر معلنا ولادة ملتقى الخميس الابداعي وهو غيمة من غيمات اتحاد الادباء وقرأت شهادة للناقد المسرحي عدنان منشد قال فيها يحاول، ريسان الخزعلي في شعره ودراساته النقدية المتعددة ان يضفي على قضايا الانسان العراقي الحديث روحا يمكن وصفها بالبراءة الاسطورية ولا غرابه في ذلك فهو ابن العمارة الاصيل وسليل حضارتي سومر وميسان والحصيد الشرعي لاغزر مدينة غنية بالمياه نهر دجلة ورافديه المشرح والكحلاء وشرايين اهوار الجنوب .بعدها رحب بالشاعر الخزعلي مشيرا الى ابداعاته الشعريه والنقدية ، وكان اول ما بدأ الحفل به وصلة غنائية للفنان حسام علي ،بعدها كان اول المتحدثين الشاعر محمد درويش علي حيث قرأ ورقة نقدية موجزة عن الديوان وقصائده التي تنتمي الى ذاكرة الطفولة والسجن واشار الى اقتصاد الشاعر في جملته الشعرية حتى في قصيدة الوحشة الجديدة ،القصيدة السؤالية التي تتألف من ٢٣ بيتا والذي قال فيها: دون يشماغ /يطمئن القلب من رجفة الوداع / وقصيدته غريق على اليابسة جاء فيها (انت احتويت الرعد تحت الثياب /فعلام يحتفل السكون برقصة خلف الظلام.

الشاعر محمود النمر قرأ قصيدة مملكة من ماء /فتصور /كأن عصورا /تفصل ما بينهما /أي عصور/ تفصل بين الثلج /وبين الماء /وبين الدفء /بعدها قرأ الناقد بشير حاجم محور نقدي جاء فيه:حين تأخذ شعر ريسان الخزعلي تجد قصائده تمتد الى القصيدة العمودية ولكنها ممتدة الى شعر التفعيلة والانتقال من بحر الى بحر ويحاول ان يقوم بخلطة عروضية والخلط العروضي هي سمة جديدة كان أول من عمل بها الشاعر اودنيس. الشاعر علي الربيعي قرأ قصيدة شعبية كانت محط اعجاب الجمهور ونالت التصفيق والدهشة. بعدها توالت الشهادات من الشاعر هادي الناصر والقاص كاظم الجماسي والشاعر المغترب رياض النعماني ،بعدها ارتقى المنصة الشاعر الخزعلي وقرأ قصائداً من الديوان وهي: تماس الوردة /وقمر الشهيدة كرامة /كلام ليس فارغا / وتماس حسن السريع الذي يقول عنه الشاعر شهيد الساعات الراكضة، وبارك الشاعر الفريد سمعان الأمين العام للاتحاد ملتقى الخميس الابداعي واثنى على الشاعر وسلمه درع الجواهري وتوالت الشهادات من القاص جهاد مجيد وسعد صاحب الذي قرأ قصيدة والشاعر عبدالحميد الجباري والشاعر عبدالجبار سهم السوداني وباقة ورد من الروائي علي حداد ووصلة جميلة من اغنيتين للملحن المبدع عدنان حردان ،وجرى توقيع الديوان من الشاعر وتوزيعه على الاصدقاء متمنين له مزيدا من الابداع والتألق.

قصة قصيرة

# لعبة

محمد مزيد

لم تمنع عتمة الغرفة من ملاحظة الصغير ما يجري عبر الشق الطولي في الباب القديم ، هذه المرة كان هو المرشد الى ايقاع الحركات ، فلم يدع مجالاً لمخيلته ان تسرح في تلك البقاع البعيدة ، وهو ينظر الى الجسدين ، ذلك لانه ايقن تماما ، ان اللعبة قد فاقت حدود الملل والتكرار ، خلاف ما كان يظن اول وهلة ، حين عثر على ما يُشبع فضوله الجنوني ، كان يرشد الفتاة الصغيرة الى الطرق المألوفة ، التي يسلكها الآخران ، هنا ستضع يدها ، هنا سيضع وجهه ، يتكلم معها ويده تبحث في مكان ما ، في ما كانت اليد الاخرى تحتضن لفافة الخبز بالدهن الحر ، انت جائعة هل تأكلين معي ؟ غير ان الفتاة كانت مستغرقة في فهم ما يجري ، تخاف ان تُرى وهي كبيرة في وضع كهذا ، كانت العتمة شديدة في ذلك الشتاء ، والملابس تغطي الجسدين الى حد الركب ، لا تعرف هي كيف يمكنه اكتشاف الاسرار، غير انها بعد عشر سنوات من زواجها نّدت منها ضحكة صافية وهي تخبر زوجها الذي نشّف للتو العرق ، قالت هل يمكن ان تُكتشف أسرار غرفتنا؟ الصغير اتى على كل لفافته ، والجسدان انهيا لعبتهما في العتمة ، فوضعت يدها على خده ، مثلما فعلت المرأة في الغرفة ،ووضع هو انفه تحت رقبتها ، ولما كبر مجنون الاسرار كان على الدوام يتذكر تلك اللحظة التي توقف فيها الزمان ، الرقبة الطويلة الملساء المعرقة بالرغم من ليالي برد الشتاء القارسة ، حتى انه كف عن ايجاد العذر اللازم لاسئلة زوجته الملحاحة من رغبته في إضمامة جيدها ، بذلك الشكل الجنوني ، لكن يوما ، عندما لم تعد الفتاة الى اللعبة مع ابن الجيران ، عاوده الملال ، بقي جالساً بالقرب من الباب من دون شغف ، على غير ما كانت عليه حالته كل ليلة ، ذلك لانه يدري ان ما يحصل ، سيتكرر ، وضحك بعد خمسين عاما ، من فكرة التكرار ، فهو منذ ادم وحواء والى قيام الساعة ، سيتكرر المشهد ، غير انه برغم أعوامه الخمسين ومشاركته في الحروب التي فقد فيها اصدقاء كثر ، مازال يتذكر ، تلك اللحظة ، ان صوتا غريبا يختلف عن صوت امه ، يقهقه في الشق الطولي عبر الغرفة المعتمة ، لا يعرف كم من السنوات بقي يجلس هناك في المكان الذي لايمكن ملاحظته ، فاثار الصوت الغريب في نفسه فضوله الجنوني ، قال ليست امي في الغرفة ، ارتبك وهو يبحث عن الركبتين ، مثلما يرتبك الان كلما جلست قباله زميلة في العمل تبرز ركبتيها ، وسيحتفظ بهذه اللحظة الجامدة في كل الزمان ، وربما سيأخذها الى قبره ، بحث في الشق عن ذلك السر الذي لا يراه احد سواه ، انه غير متأكد مما سمعه ، لكن الصوت ليس صوت كل ليلة ذاته ، غير موقن انها قد تكون امرأة اخرى ، سأبقى حتى الصباح هنا لاعثر على السر ، فبقي جالسا قرابة الساعتين ، ولما هدأت الحركات ، انتظر أن تخرج الفتاة من الغرفة ، عندما خرجت لم يعرفها بسبب انزوائه بعيدا عن الضوء ، ولما تتبعها وهي خارجة من بيتهم ، اكتشف انها تدخل الى بيت الفتاة نفسها التي كانت تشاركه اللعبة.